الصحافة الإلكترونيّة باعتبارها حتميّة تكنولوجيّة

مها أحمد سليمان الجبر*

ملخص البحث:

خلّف ظهور التقنيات الجديدة آثارًا كبيرة عصفت بوسائل الإعلام التقليدية، منها من حاول الاستفادة من تلك التقنيات والتكامل معها، والبعض أكمل وهو ينتظر زواله. وكانت الصحافة واحدة من وسائل الإعلام التقليدية التي صمدت طويلًا في وجه الكثير من المتغيرات، حيث كانت الوسيلة الأولى ظهورًا والتي تبعها ما تبعها من وسائل إعلام تقليدية وجديدة أو رقمية، ورغم كل ذلك إلّا أنها بقيت صامدة بشكلها المألوف. اللافت، وهو موضوع هذا البحث، أن الصحافة حاولت التماهي مع التقنيات الجديدة والاستفادة منها بما يخدمها لتظهر بمسمى الصحافة الإلكترونية. لذا يسعى هذا البحث إلى الكشف عن التغييرات التي أحدثتها التقنيات الجديدة على مهنة الصحافة بصفتها وسيلة إعلام تقليدية، وذلك باستخدام المنهج الوصفي، ومن خلال استعراض عدد من الدراسات والبحوث غير العربيّة المنشورة في عدد من الأوعية، حيث تمّ التركيز على (12) بحث منشور بين عاميّ 2010 - 2020، وتحليل محتواها الذي تناول فكرة الصحافة الإلكترونية كتغيّر طرأ على الصحافة التقليديّة بسبب دخول التقنيات الجديدة وتحديدًا كون تلك التغييرات حتمية تكنولوجية مما اضطر العاملين في مجال الصحافة إلى الاستفادة عنوة منها. لذا ينظر هذا البحث في خلاصة تحليله إلى الصحافة الإلكترونيّة أنها حتميّة تكنولوجيّة يفرضها التطوّر الذي شكّل بل أصبح جزءًا من الممارسات الصحفيّة. فالصحافة الإلكترونيّة كانت وليدة الاستخدام الأوّل للتقنيّة في الممارسة الصحفيّة، والتي تطوّرت حتى وصلت إلى الاستفادة من الأجهزة المحمولة والتي ساعدت الصحافيين في انتاج محتواهم، بل والاعتماد في بعض الأحيان على تلك التقنيات.

الكلمات المفتاحية: الصحافة الإلكترونيّة، حتميّة تكنولوجيّة.

المقدمة

خلّف ظهور التقنية آثارًا كبيرة على شتّى المجالات، ولا تخفى تلك الآثار على مطّلع خاصّة ما خلّفته التقنية من أثر على مجال الإعلام بجميع وسائله. وقد اختلفت الآثار وتنوّعت ما بين الإيجابيّة والسلبيّة بحسب ما يُحاول الباحثون بحثه وإدراكه، ومن أهمّ ما خلّفته من أثر؛ أثرها على الصحافة المطبوعة والتي تُعدّ أولى الوسائل الإعلاميّة التقليديّة ظهورًا. ويذكران مكّي ومحمد (2014) أن الصحافة ظهرت بالمعنى الحديث في أوروبا في القرن الخامس عشر، بعد أن تمكّن يوحنا جوتنبرغ من اختراع الطباعة بالحروف المعدنيّة المنفصلة، وبعد أن شعر الناس بحاجتهم إلى أخبار مطبوعة تُطلعهم على ما يدور حولهم.

* باحثة دكتوراه في جامعة الملك سعود في الرياض الرياض ـ المملكة العربية السعودية

ولحق هذا الظهور ما لحقه من تحوّلات تقنيّة هيّأت للعاملين في الصحافة فرصًا للتطوّر المهنيّ والتقني من أجل الوصول لأكبر شريحة من المستخدمين. ولا يُمكن إنكار أن الإنترنت خلقت نمطًا جديدًا من الممارسة الصحفيّة ونوعًا جديدًا من الصحافيين يتميّزون ـ بجانب القدرات الصحفيّة ـ بخبرة في التعامل مع الكومبيوتر والإنترنت كذلك التعامل مع قارئ الشبكة الذي يعتبر نفسه شريكًا في الصحيفة. (صادق، 2008)

وبالنظر إلى المراحل التي مرّت بها الصحف الإلكترونيّة، باختلاف تصنيفاتها مع التطوّر في استخدام التقنيات الحديثة، من تحوّلات بسبب التقنية أو الممارسات، وارتفاع مُعدّلات القُرّاء لتلك الصحف يجعلنا أمام ضرورة دراسة الصحافة الإلكترونيّة كحتميّة تكنولوجيّة فرضتها البيئة التقنيّة الجديدة، ومن هنا تكون أهميّة طرح هذا الموضوع في البحوث العربيّة وقد ناقشته عدد من البحوث غير العربيّة لا سيما البحوث التي تناولت الصحافة في أفريقيا وبخاصّة الصحافة في دولة نيجيريا.

وقد اتّبعت الباحثة في هذه الورقة المنهج الوصفي، من خلال استعراض عدد من الدراسات والبحوث غير العربيّة المنشورة في عدد من الأوعية، حيث تمّ التركيز على (12) بحث منشور بين عاميّ 2010 ـ 2020، وتحليل محتواها الذي تناول فكرة الصحافة الإلكترونية كتغيّر طرأ على الصحافة التقليديّة بسبب دخول التقنيات الجديدة، مما حدا بالصحفيين إلى الاستفادة من ذلك التغيير بالسعي إلى توظيف التقنية في ممارساتهم الصحفيّة، بالإضافة إلى تناولها للصحافة الإلكترونيّة كحتميّة تكنولوجيّة.

المبحث الأوّل: الصحافة الإلكترونيّة تحوّلات واستخدامات:

يستعرض هذا المبحث آراءً حول نشأة الصحافة الإلكترونيّة، وبعض التحوّلات التي مرّت بها، ويتطرّق إلى مفهوم الحتميّة التكنولوجيّة، وأبرز المنافسات بين الصحافتين التقليديّة والإلكترونيّة.

1ـ نشأة وتحوّلات الصحافة الإلكترونيّة:

حول بدايات وتحوّلات الصحافة الإلكترونيّة أورد Song (2016) أنه ومن خلال مراجعته للأدبيات السابقة حول تاريخ الصحافة على الإنترنت، تم تحديد ثلاثة إصدارات رئيسية لميلاد الصحافة على الإنترنت تتمثّل في ثلاث نسخ رغم أنّه لم يوجد إجماع حتى الآن حول نقطة البداية التاريخية للصحافة عبر الإنترنت، وهي:

ـ نسخة عام 1969: وهي النسخة الأولى من تاريخ الصحافة على الإنترنت، ويعتبر العلماء 1969 عام ميلاد الصحافة الإلكترونية بسبب حدثين مهمين: تشغيل Arpanet وتأسيس CompuServe Information Service في كولومبوس، أوهايو. وأن

Arpanet هي رائدة الإنترنت اليوم وقد كان لها تأثير ثوري على الصحافة التقليدية في وقت لاحق.

ـ نسخة عام 1993: يرى العلماء المؤيدون لهذه النسخة أن عام 1993 يُعتبر البداية الحقيقية للصحافة على الإنترنت التي تميّزت بحدثين مهمين: إصدار النسخة التجريبية من متصفح الويب Mosaic وإطلاق أول موقع للصحافة على الإنترنت.

ـ نسخة عام 1952: في هذا العام بدأ إعداد التقارير بمساعدة الكمبيوتر-Computer assisted reporting (CAR) وهي العمليّة التي يتمّ من خلالها استخدام الكمبيوتر لجمع وتحليل البيانات اللازمة لكتابة القصص الإخبارية، حيث أصبح المراسلون في غرفة الأخبار ـ في هذا الوقت ـ يعتمدون على الكومبيوتر في إعداد التقارير. ومعظم العلماء يعتبرون إعداد التقارير بمساعدة الكومبيوتر جزءًا من الصحافة الإلكترونيّة، وإذا ما تمّ هذا الاعتبار فيفترض أن تكون بداية الصحافة الإلكترونيّة منذ المرّة الأولى التي تمّ فيها إدخال أجهزة الكومبيوتر إلى غرفة الأخبار، ويجب اعتبار الرابع من نوفمبر 1952 هو اليوم العظيم للصحافة على الإنترنت لأنه يشير إلى بداية حقبة جديدة تمامًا من الصحافة: الصحافة على الإنترنت.

ويذهب صادق (2008) إلى تاريخ أقرب من ذلك حيث يذكر أن الصحافة الإلكترونيّة مرّت بثلاث مراحل مختلفة أطلق عليها Vin Crosbie الموجات الثلاث، وقد طرح رؤيته الخاصّة في المؤتمر الثالث لصحافة الإنترنت (2001)، وخلال عمر هذه الصحافة الناشئة تخلّص الجمهور من حالة السلبيّة والتغذية من طرف واحد، إلى حالة المشاركة، ويُمكن تلخيص مراحل Crosbie في:

ـ الموجة الأولى (1982 – 1992) والتي سادت فيها عدّة تجارب للنشر الإلكترونيّ من نوع الفيديو تكس.

ـ الموجة الثانية (1993- 2001) والتي أخذت فيها المؤسسات الإعلاميّة علمًا بالإنترنت فبدأت بالتواجد فيه.

لتعقبها الموجة الثالثة والتي بدأ فيها البثّ المُكثّف، وتشي تلك المرحلة بقوّة التطبيقات الإعلاميّة كما تنبئ بربحيّة أكثر من المرحلتين السابقتين.

2ـ الحتميّة التكنولوجيّة باعتبارها قائدة للتغيير:

حول مصطلح الحتمية التكنولوجية؛ هو حسبما ذكراه Tajuddin & Ali (2020) نقلًا عن Smith & Marx (1994) فإن عالم الاجتماع الأمريكي Thorstein Veblen أول من اعترف بمصطلح "الحتمية التكنولوجية technological determinism" (TD). ويعتقد أن التكنولوجيا هي القوة الدافعة

التي دفعت إلى التغيير الثقافي والاجتماعي. كما أنها تفترض أن التكنولوجيا هي أحد المؤثرين الرئيسيين في التاريخ والثقافة والمجتمع.

وقد أكّد ذلك Chandler (1995) حيث ذكر أن: "وجهة نظر الحتمية التكنولوجية تقوم على أن التكنولوجيا تقود للتغيير الاجتماعي، ويُنظر إلى التكنولوجيا على أنها "المحرك الرئيسيthe prime mover " في التاريخ. وأن التطورات التقنية المعينة أو تقنيات الاتصالات أو وسائل الإعلام والتكنولوجيا بشكل عام هي الأسباب الوحيدة أو الرئيسية السابقة للتغييرات في المجتمع. ويفسر الحتميون التكنولوجيون Technological determinists التكنولوجيا بشكل عام وتكنولوجيا الاتصالات بشكل خاص كأساس للمجتمع في الماضي والحاضر وحتى المستقبل؛ فيقولون أن التقنيات مثل الكتابة أو الطباعة أو التلفزيون أو الكمبيوتر غيّرت المجتمع. فيُنظر إلى شكل المجتمع بأكمله على أنه يتم تحديده بواسطة التكنولوجيا؛ التقنيات الجديدة تحول المجتمع على كل المستويات، بما في ذلك المؤسسات والتفاعل الاجتماعي والأفراد."

كما لاحظ Pandey (2019) أثناء مناقشة التحول الرقمي في دراسات الإعلام والاتصالات أنه يُمكن اعتبار كل شيء جزء من عملية التواصل في المجتمع الشبكي، وأنّه من الصعب في الوقت الحاضر تخيل الحياة الاجتماعية بدون التكنولوجيا الرقمية. كما أنّه ليس من المبالغة القول أن الرقمنة digitalization غيّرت الاقتصاد والسياسة والمجتمع بشكل لا رجعة فيه. ووفقًا لما ذكراه Tajuddin & Ali (2020) فإن المجتمع الذي يخضع لتحوّل تكنولوجي يُعرف الآن باسم المجتمع المثقف رقميًا، وبالتالي مع تزايد عدد الأشخاص الذين يستهلكون الأخبار رقميًا سيتغير مستقبل الصحافة باستمرار وسيواجه صحفيو المستقبل عددًا من التحديات.

وذكر Song (2016) إلى أن Boczkowski (2004) و Domingo (2006) قد أشارا إلى أن أوائل الباحثين في مجال الصحافة على الإنترنت كانوا مدفوعين بالحتمية التكنولوجية.

كما أشار García-Orosa & et al (2020) إلى تأكيد Pavlik (2019): "أنّه على الرغم من الاعتراف بغياب الحتمية التكنولوجية إلا أن الصحافة تستكشف مهارات وأبعادًا جديدة" بسبب تأثير التكنولوجيا.

3- التنافس بين الصحافتين التقليديّة والإلكترونيّة:

ذكر Ihlstrom (2005) أن الصحف الإلكترونية ستحل محل النسخة المطبوعة على المدى الطويل، نظرًا لإمكانيّة قراءة تلك الصحف، مع إمكانية خفض تكاليف الإنتاج والتوزيع بشكل كبير. كما أورد أنّه كثيرًا ما يكتب الصحفيون لشبكة

الإنترنت، نظرًا لأن الصحيفة الإلكترونية تتيح إما عدة إصدارات يوميًا أو تحديثات مستمرة على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع.

وحول استخدامات الأفراد لمواقع الصحف الإلكترونية فقد أشار تقرير منشور على موقع Pew بتاريخ 9 يوليو 2019 أنّه في الربع الأخير من عام 2018 ، كان هناك ما معدله 11.6 مليون زائر شهريًا (عبر جميع الأجهزة) لأهم 50 صحيفة أمريكيّة من بينها صحيفة وول ستريت جورنال والواشنطن بوست ونيويورك تايمز، وأن هذا الرقم يقرب من أعداد الزوّار في الربع الرابع من 2017 (11.5 مليون) و 2016 (11.7 مليون) مما يعني أنّه بعد عامين من النمو من 2014 إلى 2016 استقر عدد زيارات مواقع الويب للصحف.

المبحث الثاني: الصحافة الإلكترونيّة بصفتها حتميّة تكنولوجيّة:

يتناول هذا المبحث الصحافة الإلكترونيّة بصفتها حتميّة تكنولوجيّة بعد تحليل عدد من الأوراق البحثيّة غير العربيّة والتي تناولت الصحافة الإلكترونيّة كأثرٍ أحدثته التطورّات التقنيّة على الصحافة التقليديّة، مما جعل الصحفيون يسعون إلى توظيفها في ممارساتهم الصحفيّة، بالإضافة إلى طرحها الصحافة الإلكترونيّة كحتميّة تكنولوجيّة.

وقد تمّ اعتبار الصحافة الإلكترونيّة حتمّية تكنولوجيّة وفقًا للتالي:

1- بداية استخدام التقنية في الإعداد الصحفي:

ذكر ذلك الأمر Song (2016) في بحثه الذي أورد فيه: "إن هذه الورقة ترى أن نقطة البداية التاريخية للصحافة عبر الإنترنت هي الوقت الذي تم فيه إدخال أجهزة الكمبيوتر لأول مرة إلى غرف الأخبار لمساعدة الصحفيين في إعداد تقاريرهم". وقد حاول Song تتبع تأثير الحالة التقنيّة وتطوّرها على الممارسات الصحفيّة بدءًا من إدخال أجهزة الكومبيوتر إلى غرف الأخبار وصولًا إلى كون الهاتف المحمول جزءًا من أدوات الصحفيّ المُحترف في جمع الأخبار، حيث ذكر: "أصبحت تكنولوجيا الهاتف المحمول جزءًا أساسيًا من مجموعة أدوات الصحفي المحترف، كما أن الأجهزة المحمولة مثل الهواتف الذكية وأجهزة IPad وغيرها من أدوات المساعد الرقمي الشخصي (personal digital assistant PDA) تعمل على تغيير مشهد الصحافة. كما تزود المؤسسات الإخبارية المبتكرة مثل رويترز في مقر لندن صحفييها بمجموعة أدوات صحافة متنقلة لتقديم الصور ومقاطع الفيديو والنصوص على الويب."

وقد أكّد Salaverría (2019) أنّ المواجهة الأولية للصحافة مع الحوسبة تسبق ظهور الإنترنت، ويعود تاريخ تلك المواجهة إلى الخمسينيات من القرن

الماضي، عندما بدأت بعض وسائل الإعلام في تجربة استخدام أجهزة الكمبيوتر في التغطية الإعلامية. كما أورد C. W. Anderson (2019): "كانت هناك أزمة تنظيمية وأزمة في سير العمل حيث تمّت إعادة تشكيل عمليات غرفة الأخبار بالكامل لاستيعاب عادات الاستهلاك الرقمي المتغيرة للجماهير المتزايدة".

كما ذكر Örnebring (2010) أنّ الحتمية التكنولوجية شائعة بين الصحفيين عند التفكير في التغيّرات التي طرأت على مهنتهم. وأن هناك سببان لاستمرار الحتمية التكنولوجية كعامل توضيحي بين الصحفيين فيما يتعلق بعملهم:

أولاً: تعد التكنولوجيا جزءًا متكاملاً للغاية وبالتالي ملموسًا جدًا من الحياة اليومية للعمل للصحفيين.

ثانياً: للنموذج التكنولوجي في شرح التغيير في الصحافة جذور تاريخية عميقة. وبشكلٍ عامّ ينظر الصحفيون إلى التكنولوجيا والتطور التكنولوجي على أنهما قوى حتمية وغير شخصية تسبب بشكل مباشر العديد من التغييرات التي تحدث داخل الصحافة؛ يتضح هذا في عدد من الدراسات التي أجريت على الصحفيين ومدى ارتباطهم بالتغيير بشكل عام والتغير التكنولوجي بشكل خاص، وأن Pavlik لم يكن مخطئًا عندما صرح بأن "الصحافة شُكلت دائمًا بواسطة التكنولوجيا".

2- ما تفرضه التغيّرات التقنيّة على العاملين في الصحافة:

تفرض التغيّرات التقنيّة على العاملين في الصحافة الاستفادة منها في توزيع المحتوى الإخباريّ والتوسّع في طرح القضايا، وقد ذكر Bruns (2018) أنّه لا ينبغي أن نغفل أن مجموعة فرعية مهمة من منشورات وسائل التواصل الاجتماعي تنشأ من حسابات المؤسسات الإخبارية والصحفيين الأفراد أنفسهم مما يُشير إلى أن هذه الجهات بدأت في تبني وسائل التواصل الاجتماعي كقنوات إضافية لتوزيع محتواها الإخباري. وأنّ السنوات الماضية شهدت عملية تدريجية نحو تطبيع وسائل التواصل الاجتماعي مثل Twitter و Facebook كجزء من الممارسة الصحفية السائدة. وهذا ما أكّده Salaverría (2019): أنّه بعد أكثر من عقدين من ظهور المنشورات الرقمية الأولى، ومعظمها طبعات على الإنترنت من الصحف اليومية، فإن التنوع الحالي لوسائل الإعلام عبر الإنترنت أمر غير عادي إذ أن هناك منافذ رقمية مرتبطة بعلامات تجارية صحفية تقليدية وكذلك منافذ وسائط رقمية محلية.

وأشارا Dutta & Gangopadhyay (2019) إلى أن الطبيعة التشاركيّة للصحافة الرقميّة أحدثت نقلة نوعيّة، وأن منصات التواصل الاجتماعي مثل Facebook و Twitter و weblogs أتاحت الفرصة للصحفيين لمشاركة الأخبار على حساباتهم وفهم استجابة الجمهور. كما لاحظ Kasturi (2018) أنّه: "على عكس الأسطورة

السائدة فإن نمو الوسائط الرقمية لا يقلل من أهمية الصحفي، بل أن هناك مسؤولية أكبر تقع على الصحفي في عصر الإنترنت لأنه يجب أن يمتلك مهارات أكبر كالخبرة في التخلّص من المعلومات الزائدة عن الحاجة والفصل بين الحقائق والشائعات التي تنتشر بشكل خطير في المنصات عبر الإنترنت. وأنّه لا يمكن للوسيلة الرقمية أن تشكل تهديدًا إلا للمؤسسات الإخبارية التقليدية إذا اختارت عدم التغيّر ومواكبة التقنية، كما يُمكن للمؤسسات التقليدية أن تنظر إلى المنصات الشبكيّة كفرصة لتطوير ومشاركة المحتوى للوصول إلى جمهور لم يتم الوصول إليه من قبل." وأنّ "المنصات الرقمية تُوفّر للمؤسسات الإخبارية فرصة لتوسيع نطاق وصولها. حيث يُمكن لشركة Indian Express أن تصل إلى المزيد من القراء باعتبارها واحدة من أسرع شركات الأخبار الرقمية نموًا في البلاد. كما يمكن للصحفيين إشراك القراء والمشاهدين من خلال الدردشات والمحادثات والقصص على Facebook و Twitter و Google Hangout.

وقد لاحظ Banerji (2018) أن: "الحكومات والسياسيين ووكالات الأنباء والمؤسسات الإعلاميّة والصحفيين أنفسهم يستخدمون Twitter لإعلام الناس. وأنّ إحدى المؤسسات الإعلاميّة ألزمت الصحفيين العاملين في المجلة بفتح حسابات Twitter وتغريد جميع المعلومات المتعلقة بالأخبار من تلك المنصة". وذكرا Dutta & Gangopadhyay (2019) أنّه وفقًا لما أورده Niblock (2011) فإن الإنترنت يجب أن تؤدي إلى تغييرات جوهرية ضخمة في الصحافة، وأن التطوّر السريع في التكنولوجيا يؤدي إلى تغييرات في طريقة جمع الأخبار ونشرها. وأن الإنترنت تحتلّ مركز الصدارة في غرف الأخبار للمذيعين في جميع أنحاء العالم ويتعين على الصحف والصحفيين ابتكار طرق جديدة للعمل.

وهذا ما أكّده Bruns (2018) حينما ذكر أنّه حدث اعتماد لوسائل التواصل الاجتماعي بشكل عام عبر عدد من المراحل؛ ففي نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين اختارت العديد من المنافذ الإخبارية إنشاء مناصب تحت عناوين مثل "مراسل وسائل التواصل الاجتماعي" أو "محرر وسائل التواصل الاجتماعي"؛ ولم تكن مهمة هؤلاء الموظفين بالضرورة الإبلاغ عن وسائل التواصل الاجتماعي ولكن الإبلاغ عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حيث نشر القصص في المنشور الرئيسي عن طريق نشر التحديثات والروابط على منصات وسائل التواصل الاجتماعي، ومراقبة ردود القراء الواردة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والتفاعل مع الجماهير على هذه المنصات لا سيما في سياق الأخبار العاجلة والتطورات المماثلة، كما تمّ تكليفهم أيضًا بالحصول على معلومات إضافية من وسائل التواصل الاجتماعي.

ويذكر Ranji (2020) أنّ منصات الاتصال عبر الإنترنت تُمثّل مصادر للصحفيين للضغط على قضية ما من خلال إشراك المزيد من الجهات الفاعلة في الحديث عن القضية ثم العمل على حلها. وأن بعض الصحفيين يذكرون أن المنصات الإلكترونية منحتهم مزيدًا من الاستقلالية في مواجهة القيود السياسية والقيود التنظيمية. فمثلًا تتحدث عايدة التي تعمل في صحيفة مملوكة للقطاع الخاص عن Twitter: "أنّه يزيد من استقلاليتك ويمنحك الأمل في أنه إذا لم تكن قادرًا على نشر شيء ما في المنفذ الإخباري الذي تعمل فيه ، فيمكنك القيام بذلك على Twitter". وأن الصحفيّين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي مثل Facebook و Instagram و Twitter (وهي الأكثر شعبية بين الصحفيين)، وتطبيقات الرسائل المحمولة ، مثل Telegram. وأن استخدام وسائل الإعلام عبر الإنترنت يُمكن الصحفيين من توسيع حدود الموضوعات غير الخاضعة للنقاش، حيث أن مجموعة متنوعة من الموضوعات الحساسة تجد طريقها إلى المنصات على الإنترنت مثل قضايا حقوق الإنسان وسجناء الرأي والجنس والقضايا العرقية. وعلى الرغم من تصفية Twitter وإمكانية الوصول إليه من خلال خوادم بروكسي إلا أنه منصة مفضلة لدى الصحفيين لأن المحتوى المنشور على Twitter ينتشر عبر منصات أخرى مثل قنوات Telegram. وأنّه في العديد من المناسبات يتم استخدام المحتوى الموجود على صفحات وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بالصحفيين في وسائل الإعلام الإخبارية المحلية والخارجية مثل القنوات التلفزيونية الفضائية الفارسية، مما يعكس تدفق المعلومات من وسائل الإعلام الجديدة إلى وسائل الإعلام التقليدية.

أخيرًا أكّد Örnebring (2010) أن هناك حقيقة بين الصحفيين تدور حول أن التكنولوجيا تقود الصحافة وأن التغييرات في المحتوى الصحفي والصحافة كمهنة هي تكيفات حتميّة مع التطور التكنولوجي.

3- انعكاسات الإفراط في استخدام التقنية على الصحافة التقليديّة:

يُمكن النظر في الانخفاض الذي أحدثه الصحافة الإلكترونيّة في توزيع وأعداد العاملين في الصحافة التقليديّة كتأثير مُحتمل على انتشار الصحافة الإلكترونيّة؛ نتيجة الإفراط في استخدام التقنية، أو التحوّل إليها، وباعتباره أزمة أحدثتها الصحافة الجديدة، وبالمقابل يعتبره البعض أثر طبيعيّ لدخول التقنية وتأثيرها على شكل الصحافة. وقد أورد C. W. Anderson (2019) نقلًا عن موقع Pew (2014) أنّه: "بين عامي 2003 و 2015 انخفضت عائدات الإعلانات المطبوعة للأخبار بأكثر من 50%. وبالمثل انخفض التوظيف في غرفة الأخبار بنسبة 30% في نفس الفترة، حيث انخفض إلى مستوى لم نشهده منذ عام 1978 ". وأردف أنّ: "انهيار سوق الإعلانات الرقمية أدّى إلى تسريح العاملين في غرف الأخبار، وإغلاق

الصحف". وأنّه: "بين عامي 2000 و 2017 ، انخفض عدد العاملين في الصحف من 424 ألفًا إلى 183300 ، أي بانخفاض أكثر من 50 %."

كما أشارا Dutta & Gangopadhyay (2019) أن سوق الصُحف المطبوعة شهد انخفاضًا باستثناء بعض الدول دول مثل الهند، وأن الصحافة الرقمية أعطت الأمل في وجود منصة إعلامية بديلة حيث يمكن استكشاف الأخبار من جميع الزوايا الممكنة.

وحول استبدال الإنسان بالآلة ذكر Song (2016) أن: "ظهور تقنيات المعلومات والاتصالات الجديدة يُغيّر من النظم البيئيّة للصحافة". وأن: " شركة Tencent الصينية العملاقة لوسائل التواصل الاجتماعي نشرت أول تقرير تجاري لها كتبه روبوت في سبتمبر 2015. وقد تم الانتهاء من المقالة التي لا تشوبها شائبة والمكونة من 916 كلمة في دقيقة واحدة فقط بواسطة Dreamwriter ، وهو صحفي روبوت صممته Tencent."

4- توفّر ميزات تقنيّة في الويب لا يُمكن أن تتوفّر في الصحف التقليدية:

توفّر الميزات التقنيّة تسبّب في نزوح الأجيال الجديدة نحو التقنية للاستفادة من ميزاتها والتي تُمكّنهم من الاطلاع على ما يرغبون به بالطريقة التي يشاؤون، وهذا ما جعل الصحفيون يلجأون إلى تقنيات تُساعدهم في إيصال محتواهم بالطريقة التي يرغب بهال المُتلقيّ، فقد أشارا Dutta & Gangopadhyay (2019) نقلًا عن Stovall (2011) أن: الويب يُمثّل وسيلة إخبارية مثالية نظرًا لقدرته على التعامل مع المعلومات في معظم تنسيقات الوسائط التقليدية مثل النصوص والصور والرسوم البيانية والصوت والفيديو. إضافة إلى أن المراسل فيه يتمتع بحُريّة استخدام أكبر عدد ممكن من الكلمات والوقت الكافي ليروي القصّة الخبريّة، وأن لدى المصور خيار نشر عدّة صور للحدث الواحد، كما يُوفر الويب خيار تضمين التقارير مع النص الكامل للخطاب الذي تتم تغطيته مع صوت المصدر، وفيديو للمشاهد التي تنقل الخبر. وأنّه يُمثّل وسيطًا يُمكّن مشاركة المعلومات في شكل كلمات وصور وصوت وفيديو ورسومات، مع نشر المعلومات في أي وقت من الأوقات بتنوع وتوسع وعمق أكبر. مع أرشفة البيانات وحفظها بشكل أفضل من أي وسيط ملموس آخر في الوقت الحاضر. كما أن Kasturi (2018) لاحظ أنّ: "الروابط عبر الإنترنت المنشورة على القصص تُمكن القراء من التحقق من المصدر، مثل أخبار Google، التي توفر فهرسًا للأخبار التي يتم تجميعها من مواقع لا حصر لها في جميع أنحاء العالم. وأنّ الصحفيين يشعرون مع المدونات الصغيرة مثل Twitter أن لديهم إمكانات هائلة لاكتشاف القصص العاجلة وإجراء المقابلات، واستطلاعات الرأي الفورية". ويذكر Rai (2018) أنّه لا يكفي المرء في الوقت الحاضر أن يكون كاتبًا ماهرًا بل يجب أن يكون قادرًا على استخدام الإنترنت بفعاليّة، والأجهزة "الذكية" وكاميرات الفيديو

وبرامج التحرير ..إلخ. وأنّ Heinrich قدّم تفكيرًا شاملاً حينما ذكر أن: "تطور منصات الصحافة يؤدي إلى تلاشي الحدود بين وسائل الإعلام التقليدية المطبوعة والإذاعية والتلفزيونية، حيث يتم دمج الطباعة والصوت والفيديو بشكل متزايد عبر الإنترنت حيث أصبحت الخطوط الفاصلة بين منصات الوسائط المميزة سابقًا غير واضحة. وأطلقت تقنيات الشبكة عمليات التقارب التي تؤثر على إدارة عمليات تدفق الأخبار عبر الأنظمة الأساسية في إنتاج الأخبار اليومية، إذ ربما تكون أهم الميزات الإيجابية للإنترنت فيما يتعلق بالصحافة هي إيجاد طرق جديدة لا مفر منها لتوزيع المحتوى على القراء، وأشكال جديدة لمعالجة المحتوى واستخدام النص التشعبي."

5- سعي الصحفيّين إلى الاستفادة من الهواتف المحمولة وتطبيقاتها:

سعى الصحفيون للاستفادة نتيجة توفّر تحديثات ونسخ جديدة من الأجهزة والتطبيقات التي يستخدمها الأفراد لتلقيّ الأخبار، فقد أورد Valecha (2018) أن المؤسسات الإعلاميّة تستفيد من الفرص المتاحة عبر الإنترنت من خلال تأمين مكانها في وسائل التواصل الاجتماعي ومساحات التكنولوجيا الرقمية من خلال تطبيقات الأجهزة المحمولة ومنصات الويب مثل Hotstar و Sony Liv. وأنّه من المتوقع أن ترتفع نسبة المحتوى المتخصص والمحتوى المتوافق مع الهاتف المحمول، وأنّ توجّه الشباب في المدن الكبرى إلى العالم الرقمي استلزم أن تتحول الصحف إلى الرقمية. ويذكر Rai (2018) أنّ: "الهاتف المحمول أصبح أداة للتغيير الاجتماعي وجلب المعرفة، وأنّ تلك الأداة تتمتع بمدى لا يمتلكه أي مورد آخر والشركات التي تتعامل في الاتصالات ومشاركة المعرفة تضع رهاناتها على هذه الفكرة بالذات. وأنّه وفقًا لدراسة أجرتها Pew Internet فإن 59 ٪ من السكان البالغين لديهم إمكانية الوصول إلى الإنترنت من خلال الهواتف المحمولة. وأنّ الصحافة المتنقلة Mobile Journalism" (MoJo) هي نوع معين من النشاط الصحفي والإنتاج حيث يتم نشر الأخبار بأشكال مختلفة (نصوص وتسجيلات صوتية ومرئية وما شابه) عبر الإنترنت وعرضها على شاشات الأجهزة المحمولة، ومعظمها من الهواتف المحمولة والأجهزة اللوحية. كما أن الأهميّة المتزايدة للصحافة المتنقلة تهتم بتطوير الويب المتنقل والمنتجات المبتكرة التي تقدمها شركات الاتصالات العالمية". كما أكّد أن Mark Egan الخبير في هذا الموضوع ذكر أنّ: "صحافة الهاتف المحمول تعني أشياء مختلفة لأشخاص مختلفين، ولكنها تشمل الصحفيين الذين يستخدمون الأجهزة المحمولة لسرد القصص في أي مكان وفي أي وقت وبأي طريقة يختارونها". وأن التكنولوجيا جوهر صحافة الهاتف المحمول MoJo. حيث فتحت التطورات الكاسحة المجال بطرق لم يكن من الممكن تصورها سابقًا. وهذا يعني نقلة نوعية في مفهوم الأخبار نفسها وجمعها ونشرها.

وذكر Talabi (2011) أن عمليات التحول الرقمي وتقارب تقنيات الكمبيوتر والاتصالات الهاتفية أثّرت بشكل كبير على طريقة إنتاج الأخبار والمعلومات ونشرها. وبالنظر إلى الطريقة التي تؤثر بها الإنترنت والصحافة على بعضهما البعض فمن الواضح أن الشكل الجديد للصحافة موجود في كل مكان، على الرغم من عدم تمتع كل فرد في المجتمع بإمكانية الوصول إلى الإنترنت لتقييم الأخبار (بسبب الفجوة الرقمية) إلا أن وجود الهواتف المحمولة قد جعل من الممكن للصحفي جمع الأخبار في أي مكان وخاصة أولئك الذين يستخدمون الإنترنت في هواتفهم المحمولة من أجل إنشاء وإرسال القصص.

وقد أكّد ذلك Salaverría (2019) أنه على الرغم من أن المنشورات لأجهزة متعددة هي القاعدة إلا أنه لا تزال هناك منشورات مصممة فقط للعرض على أجهزة الكمبيوتر الشخصية، بينما تظهر أيضًا المنشورات المصممة حصريًا للأجهزة اللوحية أو الهواتف الذكية.

الخلاصة

يُمكن اعتبار ما حدث ويحدث للصحافة كانت نتيجة حتميّة للتطوّر التقنيّ الذي رافق وسائل وأدوات الصحافة بشكل عامّ، لذا يُنظر إلى الصحافة الإلكترونيّة كحتميّة تكنولوجيّة يفرضها ذلك التطوّر الذي شكّل وأصبح جزءًا من الممارسات الصحفيّة. فالصحافة الإلكترونيّة كانت وليدة الاستخدام الأوّل للتقنيّة في الممارسة الصحفيّة، والتي تطوّرت حتى وصلت إلى الاستفادة من الأجهزة المحمولة والتي ساعدت الصحافيين في انتاج محتواهم، بل والاعتماد في بعض الأحيان على تلك التقنيات.

وأخيرًا فقد ذكرا Dutta & Gangopadhyay (2019) أن هناك مستقبل إيجابيّ للصحافة الإلكترونيّة إذا تمكن الصحفيون والمواطنون من كشف الصورة الحقيقية تحت ستار الحتمية التكنولوجية technological determinism .

المراجع

المراجع العربيّة:

صادق، عبّاس. (2008). الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات. دار الشروق للنشر والتوزيع

مكي، حسن و محمد، بركات. (2014). المدخل إلى علم الاتصال. منشورات ذات السلاسل.

المراجع غير العربيّة:

Anderson, C. W. (2019). Journalism, Online and Offline. Part 3, Third chapter from Media and Society, 6th edition, Edited by James Curran and David Hesmondhalgh. Retrieved from: https://cutt.us/dYHCi

Banerji, R. (2018). The Talking Point. In A Handbook of Journalism: Media in the Information Age (pp. 45-50). New Delhi: Sage Publications India.

Bruns, Axel. (2018). Gatewatching and news curation: journalism, social media, and the public sphere. New York: Peter Lang, 2018. Digital formations, vol. 113 .DOI 10.3726/b13293. Retrieved from: https://cutt.us/RvieU

Chandler, Daniel. (1995). Technological or Media Determinism.

Retrieved from: https://cutt.us/Z1Dgu

Dutta, Soumya & Gangopadhyay, Saswati. (2019). Digital Journalism: Theorizing on Present Times. Media Watch 10 (2) 713-722, 2019.

DOI: 10.15655/mw/2019/v10i3/49684. Retrieved from: https://cutt.us/0MlNG

García-Orosa, Berta., López-García, Xosé and Vázquez-Herrero, Jorge. (2020). Journalism in Digital Native Media: Beyond Technological Determinism. Media and Communication (ISSN: 2183–2439) 2020, Volume 8, Issue 2, Pages 5–15. DOI: 10.17645/mac.v8i2.2702.

Retrieved from: https://cutt.us/iIMc1

Ihlstrom, C. (2005). The e-newspaper innovation-converging print and online. International Workshop on Innovation and Media: Managing changes in Technology, Products and Processes, Stockholm, November 11-12, 2004.

Retrieved from: https://cutt.us/b3rkG

Kasturi, C. S. (2018). Online Challenges. In A Handbook of Journalism: Media in the Information Age (pp. 39-44). New Delhi: Sage Publications India.

Pandey, U. S. (2019). The Digital Turn in Media and Communication Studies. Media Watch, 10(2). doi:10.15655/mw/2019/v10i2/49631.

Retrieved from: https://cutt.us/Bq1dS

Pew Research Center (July 9, 2019) Newspapers Fact Sheet.

Retrieved from: https://www.journalism.org/fact-sheet/newspapers/

Rai, Sushil. (2018). Online Journalism: A New Paradigm and Challenges. Pragyaan: Journal of Mass Communication" Volume 16, Issue 1, June 2018, 34-41. Retrieved from: https://cutt.us/hXQ20

Ranji, Banafsheh. (2020). Shaping news waves and constructing events: Iranian journalists' use of online platforms as sources of journalistic capital. new media & society, p.1-17. Article reuse guidelines: sagepub.com/journals-permissions. DOI: 10.1177/1461444820925457

Retrieved from: https://cutt.us/5vuMt

Salaverría, R. (2019). Digital journalism: 25 years of research. El Profesional de la Información, 28(1), 1–27. Retrieved from: https://cutt.us/tujOY

Song, Zhaoxun. (2016). Rethinking the History and Defining Characteristics of Online Journalism. Journal of Communication and Education, 2016, 3(1),17-26. Retrieved from: https://cutt.us/muBxX

Tajuddin, Siti Nor Amalina Ahmad & Ali, Roslan. (2020). The Risks and Challenges for Professional Journalism in the Digital Age: A Malaysian Perspective. IGI Global, Chapter 7, p.106- 123.

DOI: 10.4018/978-1-7998-1298-2.ch007.

Retrieved from: https://cutt.us/wWjsf

Talabi, Felix Olajide. (2011). The Internet And Journalism Practice In Nigeria. Global Journal of Human Social Science. Volume 11, Issue 10, Version 1.0 December 2011. Retrieved from: https://cutt.us/rt0oH

Valecha, P. (2018). Old Dynamics, New Approaches. In A Handbook of Journalism: Media in the Information Age (pp. 51-73). New Delhi: Sage Publications India.

Örnebring, Henrik. (2010). Technology and journalism-as-labour: Historical perspectives. Journalism, 57-74 (1) 11. Reprints and permission: http://www.sagepub.co.uk/journalsPermission.nav. DOI: 10.1177/1464884909350644. Retrieved from: https://cutt.us/wKqpO